ثالثاً- الركيزة السياسية، فالشعب انتفض وترجم هويته الكفاحية بحيوية عالية وإرادة لا تلين، وقد حاصر لسنوات تيارات المساومة المستعدة للتعاطي تفاوضياً مع المشروع الأمريكي الإسرائيلي (الحكومة الذاتية) بيكر، (والحكم الذاتي) شامير، وأسقط الخيار الأردني، متشبثاً بخيار الانتفاض وشعار الحرية والاستقلال.

وحظيت الانتفاضة بتعاطف الرأي العام العربي والعالمي بما في ذلك أوساط في الشارع الإسرائيلي، حيث وقّع مئات المثقفين على مذكرات تدين وحشية الاحتلال، ولم تنجح «إسرائيل» وحلفاؤها في تصوير الانتفاضة «كفعل إرهابي» بل على العكس، فالكاميرات فضحت الممارسات الفاشية للاحتلال الإسرائيلي لدرجة أن يكتب العالم الإسرائيلي الألمع رابينوفتش أن «الاحتلال سمم الروح اليهودية».

رابعاً- الركيزة الاقتصادية، كما الركائز الأخرى هي عملية واعية وليست مجرد رد فعل على إجراءات الاحتلال بالحصار ومنع التجوال والتضييقات العديدة... فقد جرت المقاطعة للبضائع الإسرائيلية على نطاق واسع وهذا خفّض الواردات الفلسطينية إلى أقل من ٥٠٪، ونفس الشيء يقال عن مقاطعة الدوائر الاحتلالية والامتناع عن دفع الضرائب، ناهيكم عن تراجع النزعة الاستهلاكية في أوساط الشعب الفلسطيني والعودة للاقتصاد المنزلي والفلاحي وتأسيس جمعيات تعاونية وزيادة المنتجات الوطنية حيث راحت بعض المصانع تعمل ورديتين في اليوم...

خامساً- الركيزة المعنوية، إذ صاحب تنامي العملية الانتفاضية تنام في روح الشجاعة والإقدام وكسر حاجز الخوف، وبات شائعاً الالتحام بالجنود بالأيدي العارية والحجارة، ولم تعد دورية الجيش تخيف الناس، ومن هنا كتبت أقلام إسرائيلية عن «جيل فلسطيني نشأ في زمن الاحتلال ولا يخشى الاحتلال» وعن «القنبلة الديموغرافية» حيث كان يسقط الشهداء والجرحى وتستمر المواجهة، تقوم قوات الاحتلال باقتحام البيوت والاعتقال بالجملة وما يتصل بذلك من تنكيل وعربدة دون أن تفتر عزيمة النضال، بل انتشرت ظاهرة «الفراريين»، المطاردين، في الجبال والمدن، بالآلاف، تحدياً لقرار الاعتقال وحفاظاً على الدور النضالي، وتقبلت الجمهرة شظف العيش والتراجع الحاد في مستوى المعيشة، الأمر الذي دفع رئيس اتحاد الكتاب التركي للقول (إنني أغبط المرأة الفلسطينية، فهي الوحيدة التي تزغرد على استشهاد ابنها، فقضيتكم أعدل قضية)[٦٧٦].

---

٦٧٦) محضر لقاء مع الدكتور جورج حبش. صيف ١٩٨٩